

خبير لبناني في الشؤون الإيرانية للوفاق:

إستشهاد قائد الأمة عزز تماسك إيران ورسخ نهج المقاومة



٦ الوفاق
غير شمس

حين تواجه الدول محطات مفصلية، لا تقتصر تداعياتها على الميدان العسكري، بل تمتد إلى اختبار صلابة القيادة، وتماسك المؤسسات، وقدرة الشعوب على تحويل التحديات إلى عناصر قوة. وفي ظل المتغيرات التي أعقبت استشهاد قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي (رحمه الله)، برزت تساؤلات واسعة حول مستقبل الجمهورية الإسلامية، وانعكاسات هذه المرحلة على محور المقاومة، وموازين الصراع في المنطقة. وفي هذه المقابلة مع صحيفة الوفاق، يقدم الخبير في الشؤون الإيرانية والدكتور في الجامعة اللبنانية محمد شمس قراءة في أبعاد هذه المرحلة، متناولاً دلالات نهج الإمام الشهيد، وأثر استشهادها في ترسيخ وحدة الداخل الإيراني، وتعزيز محور المقاومة، وإثبات قدرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية على مواصلة مسيرتها بثبات رغم التحديات.

البُعد العقائدي في خطاب المقاومة الإقليمية

يؤكد الدكتور شمس أن «ثبات إمام الأمة الشهيد في مواجهة الغطرسة الأمريكية - الصهيونية كان مشهوداً وغير مسبوق، فقد كان لديه إيماناً وثقةً عاليةً بالله سبحانه وتعالى بأن هذه المواجهة ستكون لإيران اليد العليا فيها وأن إيران لن تراجع في هذه المواجهة المحاضرات والآيات القرآنية التي كان يستخدمها، الحديث

عن المواجهة ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد/٧). كلها كانت تضي بأن هذه المواجهة الختامية بين جبهة الحق وجبهة الباطل سنتتهي بنصر ساحق لإيران وحلفائها في محور المقاومة هذا الإيمان والثقة بالله كان جلياً وظاهراً في خطاباته وكلماته ومواقفه، وبالتالي كان لديه هذا اليقين بالنصر لاسيما عندما تحدّث عن حاملات الطائرات التي يخيف فيها ترامب العالم، مشيراً إلى أن هناك

السلاح الذي يمكن أن يسقط ويغرق هذه الحملات، وشهدنا كيف أنها هي والبواج ابتعدت آلاف الأميال البحرية عن إيران بسبب خشيتها من الصواريخ الإيرانية التي لم توفرها في حرب ٣٩ يوماً».

الشهادة خاتمة القادة في هذا النهج

ويشير الدكتور شمس إلى أنه «لا شك أنّ استشهاد الإمام الشهيد شكّل صدمةً وعقول وقلوب المؤمنين والأحرار والشرفاء العرب والمسلمين وفي كل أنحاء العالم ومحبي الثورة الإسلامية الذين يقفون إلى جانب جبهة الحق في قضايا فلسطين والمنطقة والعالم في وجه الهيمنة الأمريكية - الصهيونية». ويلفت إلى أنّ «كانت الصدمة كبيرة، لأنّ استشهاد إمام الأمة شكّل خسارة لكل هؤلاء، خسارة للأمة، خسارة للبشرية؛ لكن في الوقت نفسه كان يبريد خاتمة تكون فيها حُسن العاقبة، وليس هناك أفضل وأجمل من الشهادة خاتمة لهذا القائد الكبير الذي بدل عمره كله في سبيل الإسلام وقيمه والثورة الإسلامية، فختم الله سبحانه وتعالى له بالشهادة، وهذا ما كان يتمناه بل ويتمناه كل مسلم، وكل مؤمن، وكل مجاهد، وكل مقاوم».

ويضيف الدكتور شمس: أنّ «الصدمة كانت كبيرة بطبيعة الحال؛ لكن من يعرف تاريخ المسلمين، وتاريخ الشيعة وأهل البيت (ع)، وتاريخ مدرسة كربلاء، يدرك أنّ هذا الخط وهذا النهج ينتهي بتقديم التضحيات والشهداء، وهو جزء من مدرسة أهل البيت (ع)، فالصدمة كانت كبيرة؛ لكن كان هناك وعياً وفهماً لدى أتباع هذا النهج بأن الشهادة لا تطغى الثورة ولا المقاومة إنما تعطيه زخماً وقوةً وتسرع الإيمان بها، لذا يمكننا اليوم القول بأننا أمام ثورة جديدة في إيران بفضل دماء الإمام الشهيد والقادة الشهداء».

إستمرارية الثورة رغم فقدان القيادات

ويعتبر الدكتور شمس أنه «لا شك أنّ استشهاد الإمام الشهيد وفقدانه ترك فراغاً لا يملؤه إلا من كان يحمل صفاته ومواصفاته وتاريخ هذا الرجل العظيم؛ لكن إيران دولة مؤسسات، والإمام الشهيد

يمكننا اليوم القول إن دماء الإمام الشهيد والقادة الشهداء دشنت مرحلة جديدة في مسيرة الثورة الإسلامية عنوانها التماسك والاعتدال

أفشلت وحدة الشعب الإيراني ومحور المقاومة بعد استشهاد إمام الأمة رهانات الخصوم وعززت الصمود والثقة بمواصلة المواجهة والانتصار المستقبلي



بني مدرسةً ودولةً وقاد ثورةً وأرسى خطاً ونهجاً لا يتزلزل ولا يتردد ولا يتراجع بفقدان قائد، وقد مرت إيران بمراحل مشابهة في بداية الثورة، عند استشهاد قادة عظام، منهم قادة الحزب الجمهوري، والرئيس رجائي، والشهيد بهشتي، ولاحقاً استشهد قادة كبار في الجبهة أو في الداخل نتيجة الاغتيالات الصهيونية، إلا أنّ ذلك لم يوقف الثورة، ولم يؤثر في قراراتها أو يُزلزل قيادتها، فإمام الأمة بني دولةً ومؤسسات، وأرسى نهجاً أثبت استمراره، وهو ما يدل على نجاحه في ترسيخ هذا النهج. فإيران دولة مؤسسات ومنهج يسير على خطى كربلاء، ولا يتأثر باستشهاد القادة والمسؤولين، بل إنّ هذا الاستشهاد لا ينعكس سلبيًا، وإنما قد ينعكس إيجاباً عبر إشعال روح الثورة من جديد في نفوس المؤمنين».

محور المقاومة.. ثبات في النهج واستمرارية في المسار

ويتابع الدكتور شمس قائلاً: إنّ «إستشهاد الإمام الشهيد، على العكس تمامًا، لم يؤثر في محور المقاومة. فبعد استشهاد، وانتخاب مجلس الخبراء لقائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبي الخامنئي، الذي عُرف بصلابته ومتابعته الدقيقة لشؤون إيران ومحور المقاومة، بقي هذا المحور ثابتاً ولم يتأثر. ويعزو ذلك إلى أنّ لقائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبي الخامنئي، إلى جانب قوات الحرس الثوري والقيادة الجديدة، أكثر تمسكاً من ذي قبل بهذا النهج، وهذا الخط، وهذا المحور». ويضيف: أنه «يمكن ملاحظة تأكيد القادة الإيرانيين اليوم على وحدة الجبهات ووحدة الساحات، التي كانت حلماً لدى قادة وشهداء محور المقاومة، وهي تتحقق اليوم. كما يرى أنّ الصراع بين جبهة الحق وجبهة الباطل، وبين محور المقاومة والمحور الأمريكي - الصهيوني، أفضى إلى تحقيق إنجازات استراتيجية لهذا المحور، وأنّ لدماء الإمام الشهيد، ودماء القادة الشهداء، الفضل الكبير في هذه الانتصارات والإنجازات». ويؤكد أنّ «إيران دافعت عن نفسها وعن شعبها، وقدمت التضحيات، وحققّت إنجازات وانتصارات».

أو عبر الدبلوماسية، بما عزز دور إيران كلاعب محوري على المستويين الإقليمي والدولي، ورسخ معادلات جديدة تتعلق بالصراع ويعتقد أنها تصب في صالح القضايا العادلة وأمن شعوب المنطقة واستقرارها».

دولة المؤسسات واستمرارية النظام

ويؤكد الإعلامي البشتاوي أنّ «إيران تمتلك، إلى جانب موقعها الجغرافي ونقلها الديموغرافي وتاريخها وثقافتها وقوة دولة وثورة، مؤسسات وهياكل تنظيمية وقانونية قادرة على ضبط القرار العام ضمن إطار دستوري يحمل ثوابت استراتيجية تتعلق بالأمن القومي والدفاع عن البلاد». ويرى أنّ «التطورات الأخيرة أثبتت أنّ إيران بعد استشهاد الإمام الشهيد أنها دولة مؤسسات لا تخضع للضغوط الخارجية، وتدير شؤونها بصلافة وحكمة، وهو ما ظهر في استمرار العمل الدستوري بسلاسة ومن دون تعقيد في عملية صنع القرار واتخاذها، وأثبتت بأنها الدولة النموذج على صعيد مفهوم الدولة المؤسساتية على الصعيد الإقليمي والدولي».

إفشال رهانات الفوضى

كما يعتبر البشتاوي أنّ «عملية الانتقال المنظم للقيادة في إيران كان لها تأثير كبير في حسابات الولايات المتحدة وكيان الاحتلال، اللتين كانتا ترهانان على أن يكون عدوانهم هو عبارة عن ضربة سريعة وحاسمة يؤدي إلى إحداث فوضى داخلية. إلا أنّ رسائل الصمود واستقرار النظام السياسي وجهت ضربة قوية لهذه الرهانات ولمخططات



دولة المؤسسات تتجاوز غياب القائد

ويشير الدكتور شمس إلى أنّ «انتخاب قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبي الخامنئي بهذه السرعة وبهذه الوتيرة، وفي ظل حرب قاسية وإطباق جوي أمريكي - صهيوني وحرب قاسية، كان مفاجئاً للجميع، سواءً للأمريكيين والصهاينة وللأصدقاء والخصوم»، ويرى أنّ «ذلك يدلّ على قدرة هذا النظام على النهوض والوقوف والثبات، وأنه نظام مؤسسات لا يترك أي فراغ في بُنيته، إذ لم يلحظ أحد وجود فراغ على مستوى إدارة المؤسسات وإدارة الدولة وإدارة الصراع في الحرب مع العدو الأمريكي - الصهيوني».

التلاحم الشعبي يُفشل رهانات الخصوم

ويعتبر الدكتور شمس أنّ «الوحدة والتماسك والتلاحم الداخلي بين أبناء الشعب الإيراني كان غير مسبوق، وشكّل مفاجأةً للجميع، بعدما كان العدو يراهن على حدوث إنقسام حاد داخل المجتمع الإيراني».

لأنه فوجئ بأنّ حتى بعض المعارضين للنظام والقيادة الإيرانية، في الداخل والخارج، إلى جانب الشريحة الرمادية، وقفوا في مواجهة العدو الصهيوني، مؤكدين أنهم قد يختلفون مع القيادة الجديدة أو القديمة، ولديهم ملاحظات وتحفظات، وربما يطالبون بتغيير النظام؛ لكنهم يقفون بذا واحدة في مواجهة العدو الخارجي الأمريكي - الصهيوني».

ويعتبر الدكتور شمس أنّ «هذا الثبات، وهذه الوحدة، وهذا التلاحم بين أبناء الشعب الإيراني، فاجأ الأصدقاء قبل الخصوم، ولم يكن أحد يتوقع أن تجتمع قلوب الإيرانيين بهذه الصورة».

ويشير إلى «أنّ ملايين الإيرانيين مازالوا، بعد أكثر من ثلاثة أشهر، يتوافدون إلى الطرقات والساحات العاتقة، إلى جانب القيادة السياسية في إيران، مرددين شعارات العداة لأمريكا وكيان الاحتلال، ومعلنين دعمهم لخيارات القوات المسلحة وللقيادة السياسية في إيران مُمثلين قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبي الخامنئي».

وحدة الدولة والشعب في إيران أحييت مخططات الأعداء، وحولت أخطر التحديات إلى مكاسب استراتيجية، فرضت واقعاً جديداً في المنطقة

العدو الإجرامية، وأكدت وجود ثبات استراتيجي واستقرار عميق وقدرته على إفشال مخططات الفوضى استناداً إلى قوة الشعب وتماسك النظام في وحدة نموذجية أصابت الولايات المتحدة وكيان الاحتلال بخيبة كبرى».

التلاحم الشعبي.. وتعزيز المكانة الإقليمية

وفي ختام حديثه، يشدد الإعلامي الفلسطيني على أنّ «تماسك الدولة والشعب في إيران لعب دوراً مهماً في تعزيز مكانة الجمهورية الإسلامية على السبطين الإقليمي والدولي، خصوصاً خلال فترة الحرب»، ويعتبر أنّ «نزول الجماهير إلى الساحات والميادين بشكل دلالة واضحة على وحدة وتماسك



الموقف الداخلي، وأسهم في تعزيز القوة المعنوية والسياسية للدولة»، مؤكداً أنّ «هذا التلاحم الشعبي كان أحد أبرز العوامل التي عززت قدرة إيران على مواجهة التحديات والاستمرار في إدارة الصراع، انطلاقاً من اعتماده على مفاهيم الثورة والمقاومة والصمود في مواجهة العدوان. كما حمل هذا التماسك، ولا سيما في هذه المرحلة الحساسة، أبعاداً سياسية واجتماعية أسهمت في تعزيز مكانة إيران واستقرارها، وهو ما لفت أنظار الأصدقاء والأعداء على حد سواء، بل والعالم أجمع، الذي شهد كيف تجسّد هذا التلاحم بين الدولة والشعب في واحدة من أصعب وأخطر المراحل التي مرت بها إيران في تاريخها الحديث».